

## أمير أوران

### ما ينقصُ رئيس الحكومة\*

إن مسؤولية الوزراء المشتركة عن سياسة الحكومة وتطبيقها، وعن أفعالها وتقصيراتها، قد طواها النسيان في مكان ما في لبنان. والتركيز على إيهود أولمرت وعمير بيرتس أمر مريح بوصفه تلخيصاً للمجموعة وشخصية لها. وهو أمر مفهوم أيضاً لأن أولمرت، منذ سلوكه المتسامح إزاء صعود "حماس" إلى الحكم في السلطة الفلسطينية، مروراً بأدائه خلال إخلاء [النقطة الاستيطانية] عمونا، وصولاً إلى الحرب [في لبنان]، هو رئيس حكومة فاشل ويسبب الفشل للآخرين. وبيرتس، الذي لا يميز بين بلاط ومكتب، برز كشخص يجد صعوبة في جسر الهوة بين بناء قوة سياسية وتحريك قوة عسكرية. وهما يتحملان مسؤولية إضافية، لكن ذلك لا يعفي زملاءهما في الحكومة من حصتهم النسبية في المجد والعار.

من هذه الحقيقة، يجب اشتقاق ثلاثة دروس مترابطة: من الضروري وجود غرفة حرب قومية؛ يجب أن يكون رئيس الحكومة وزيراً للدفاع أيضاً؛ من الضروري وجود أشخاص أكثر تأهيلاً على المستوى الذي يساعدهم. [وهكذا] يجب تعزيز اللجنة الوزارية للشؤون الأمنية بغرفة حرب قومية، يتمثل فيها الجيش الإسرائيلي وأجهزة الاستخبارات ووزارة الخارجية وأطراف الاقتصاد والجهة الداخلية والشرطة والجهاز القضائي، بوجود وزير يقوم بمهمة "مدير القتال". ويجب أن تكون قاعدة المعلومات التي في تصرفهم محدثة دائماً، واسعة وشفافة، لا أن تكون محوراً عمودياً، يمتد من "البونكر" (غرفة محصنة تحت الأرض) في هيئة الأركان العامة إلى وزير الدفاع، ومنه إلى رئيس الحكومة، مع تقرير متسرع تمهيداً لمداومات نادرة.

ثمة أسباب لرفض نقل حقيبة الدفاع إلى رئيس الحكومة: أهمية الكوابح والتوازنات؛ النقص في الوقت والاهتمام اللذين يعيرهما رئيس الحكومة للمسائل المتعلقة بالمؤسسة الأمنية؛ ميله - في الصراعات المتعلقة بالميزانية - إلى جانب الأمن وضد وزارة المالية ووزارات أخرى. وفي المقابل، هناك أسباب أكثر وجاهة لتأييد توحيد المنصبين، في دولة تخوض دائماً قتالاً وهي على شفير حرب. إن المسؤولية الشخصية لوزير واحد، رئيس الحكومة، عن جميع أقسام المؤسسة - الجيش الإسرائيلي، وجهاز الأمن العام (الشاباك)، ولجنة الطاقة النووية والموساد (والجهة الداخلية، إلى حين تحويلها إلى مدنية) - تمنحه رؤية شاملة. وهي تضطره إلى أن يتذكر أن قراراً بتأييد موضوع معين، مثل "الوسائل الخاصة"، معناه اتخاذ قرار ضد موضوع آخر لا يقل أهمية، مثل تعزيز الجيش بنظم أسلحة متعددة وتدريب الوحدات على استعمالها.

في إطار هيكلية كهذه، سيتلقى رئيس الحكومة/وزير الدفاع المساعدة من نائبي وزير - أحدهما للوكالات السرية، في ديوان رئيس الحكومة، والثاني لجهوزية الجيش الإسرائيلي والتطوير والصناعات [العسكرية]، في وزارة الدفاع. أما في نموذج الفصل [بين المنصبين] فيوجد في كل من هاتين الوزارتين ثلاثي غريب مكون من مدير عام ورئيس مكتب وسكرتير عسكري - في حين أن لا مكان هنا إلا لاثنتين: المدير العام، الذي هو بحكم دوره رئيس المكتب المدني؛ والسكرتير العسكري، الذي يتولى الارتباط مع الجيش الإسرائيلي والاستخبارات والمناطق [المحتلة]. أما المنصب الثالث الذي يأخذ أحياناً مظاهر "كبير موظفي البيت الأبيض" في نظام لا يشبه النظام الأميركي، ويتحول أحياناً إلى مساعد شخصي برتبة عالية جداً، فهو منصب لا لزوم له - إذا قام الاثنان الآخران بعملهما خير قيام. مجلس الأمن القومي يخضع لرئيس الحكومة. إذا لم يحسب حسابه، وإذا كان يقف على رأسه من لا يكاد صوته يسمع في مجالس الحرب، فإن المسؤولية تقع على عاتق من تسبب بذلك - وهو أولمرت، الذي عين نائب رئيس الموساد السابق، إيلان مزارحي، وخفض منصبه ليخضع لرئيس مكتبه، يورام طروبوفيتش. إن ثمن الأداء الذي قدمه طروبوفيتش ومزارحي يجب أن يجبي من أولمرت.

ثمة حاجة أيضاً إلى وخزة دبوس في بالون السكرتيرين العسكريين، الذي انتفخ كثيراً في الأعوام الأخيرة. فهؤلاء كانوا لدى دافيد بن - غوريون، كرئيس للحكومة ووزير للدفاع، برتبة عقيد فقط. وأصبحوا بعد ذلك برتبة عميد، أو قدامى الضباط من رتبة لواء. وكان أريئيل شارون أول من رقى ضابطاً (موشيه كبلينسكي) إلى رتبة لواء بصفته سكرتيراً عسكرياً. وقد فعل ذلك مرتين أخريين، وتحولت هذه البدعة إلى عرف مقدس ذي استمرارية، من سكرتير عسكري إلى قائد منطقة. الجنرال جنرال، والسكرتير سكرتير. وطمس الاختصاص بينهما من العوامل التي تساهم

في حوادث طرق سياسية وعسكرية. هذا ما سيكتشف إذا جرى ذات مرة فحص نسبة السياسة في دم الجيش الإسرائيلي. ■

(\*) المصدر: مترجم عن العبرية من موقع "هآرتس" (2006/9/12) في الإنترنت:

www.haaretz.co.il

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي

التالي: [majallat@palestine-studies.org](mailto:majallat@palestine-studies.org)

يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:

[http://www.palestine-studies.org/ar\\_index.aspx](http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx)